«وما آفة الأخبار إلا رواتها» من أوراق حازم جواد*: حركة 8 شباط المغدورة بين الحقائق والتشويه (1)

البكر تباهى بكونه القائد لـ«عروس الثورات» وصدام الفخور بعمليته ضد قاسم حاول تجريده من هذا الرصيد

تضخيم نعمة فارس لدوره في الحركة هو نوع من الدعاية الشخصية لإقناع السيد «علاوي» وسادته بإعطائه دورا

■ بعد اكثر من اربعين سنة على وقوع حركة شباط المعروفة في التاريخ العراقي (1963) قرر حازم جواد قائد هذه الحركة وأحد الرموز المهمة فيها العودة اليها، خاصة ان ذكراها تحل اليوم، 8 شباط (فبراير) ووضع النقاط على الحروف، وكان السيد جواد قد اطلع على ما كتبه العسكري نعمة فارس في العام الماضي في صحيفة «القدس العربي»، وقرر كتابة روايته عن تلك الاحداث نظرا للاغلاط والتحريفات التي وردت في رواية فارس، والتي يعتقد جواد ان نعمة فارس يحاول تضخيم دوره، بعد ان كان مرضيا عنه في النظام السابق ليلحق بالعربة الجديدة في العراق، خاصة انه كان المرشح رقم (60) على قائمة اياد علاوي، رئيس الوزراء المؤقت السابق. ويقدم جواد عرضا تاريخيا للاحداث وتقييما للشخصيات التي لعبت في هذه الحركة والظروف العراقية والاقليمية. وهي شهادة مهمة لانها تصدر عن واحد من اهم صناع هذه الحركة.

«القدس العربي»

■ نشرت جريدة «القدس العربي» الغراء في عددي يومي 9، 10 ـ شباط (فبراير) 2005، حلقتين من مذكرات او ذكريات الفريق الركن نعمة فارس، عن دوره في حركة 8 شباط 1963 حدد في مقدمته المطولة لهذه المذكرات الهدف من لجوئه للكتابة على انه نابع من الرغبة في ازالة الشوائب التي شوهت اهداف الحركة وغاياتها، الا ان متابعة ما كتبه الفريق الركن نعمة، كشفت لي ان ما كتبه ليس الا تشويها وتزويرا جديدا، اي انه ناقض بنفسه الاهداف التي حددها في مقدمته للموضوع.

الا ان الطريقة التي اعتمدها الفريق فارس في تشويهاته، كانت مكشوفة وواضحة، وتحمل في مضمونها وجوهرها، ما ينقضها وينفيها، كما عبر عن ذلك الضابط والكاتب القومي الدكتور موسى الحسيني، الذي لم اتشرف بمعرفته قبل رده المنشور في جريدة «القدس» الغراء رغم اني كنت اتابع ما يكتبه عن الهم العراقي. بادر الدكتور الحسيني للرد على الموضوع، كاشفا ومن مضمونه، ما ينفي ما ورد فيه من وقائع ليس فيها من الحقيقة من شيء، لذلك لم افكر في الواقع بالرد على السيد نعمة، الا ان ما اثارني من مبادرة الدكتور موسى الحسيني، انه انتقد في بداية رده قيادة الحركة لعدم تصديها للدفاع عن الحركة التي لا شك انها ادت وظيفة وطنية وقومية في حينها من الذين اعتاشوا على امجادها طيلة اربعة عقود ان كان في العراق او سوريا، في حين تم التنكيل بابرز ابطالها من قبل خاطفي البعث وجلاديه في الان نفسه. ولا اخفي، ان رده اثار لدي مشاعر الفخر والاعتزاز، في ان يكون للحركة مثل هذه الصورة الجميلة عند كاتب قومي، لم تتحمل غيرته القومية والوطنية تمرير المغالطات التي يريد السيد نعمة فارس وغيره تمريرها، وتشويه الحركة من خلالها، كجزء من دوره الخسيس والتافه في خدمة عصر العولمة الاستكبارية، وتعميم مفاهيمها، على ما يبدو.

لذلك قررت ان ابادر لكتابة بعض من ذكرياتي عن تفاصيل الحدث وانا كنت في القمة من قياداته، او قمة قيادته، والمسؤول الاول عنه تخطيطا وتنفيذا، دون ان اتمادى في حالة من الغرور غير المرغوب فيه فانكر دور حزبي ورفاقي الذين اسهموا معي او ساهمت معهم بدور رئيسي في صنع هذا الحدث. خاصة وان الكثير من ابطاله غاب او غُيّب عن الحياة، اثناء الحدث نفسه او بعده، لهم الرحمة جميعاً، والذكرى الطيبة الخالدة. و امد الله في عمر الاحياء منهم الذين بقوا اوفياء لامال واهداف امتهم العربية.

مراجعة عامة وسريعة لبعض المصادر التي تناولت الحركة

قبل الدخول في صلب الموضوع وكشف مفاصل الضعف بل التشويه في رواية السيد نعمة فارس، هناك عدة ملاحظات مهمة، تصلح لان تكون مدخلا مهما لموضوع نقاشنا هذا، واطاراً ضروريا كي يلم القارئ العربي بحقيقة الحدث موضوع الحوار، بل حتى بعض القراء العراقيين من الاجيال الجديدة التي تنظر للموضوع نظرة الحدث التاريخي الذي قد لا يستحق القراءة الان والبلد يمر بمحنة من اشد ما تعرض له من محن في تاريخه الحديث ومنذ غزو التتار وسقوط الدولة العباسية. ولم يعش الكثير من ابناء الاجيال المعاصرة تفاعلات الاحداث التي لا شك ان لها مخلفاتها واثارها في ما تلاها من الاحداث في تاريخ العراق الحديث.

1: كان حازم جواد، كاتب هذه السطور المسؤول الاول عن قيادة الحركة، تخطيطا، وتنفيذا، والادعاء بالمسؤولية هذا، لا يقدم اي امتياز، ولا يحقق اي مصلحة او منفعة، بالعكس قد يكون مصدراً لاذى ومتاعب يهرب الكثيرون منها، فهي مسؤولية اخلاقية الغاية من التشديد عليها، هي الامل في دراسة تاريخ حركة التحرر العربية بشكل موضوعي، لاستنتاج ما هو موضوعي ونافع من دروس نكسة نعيشها جميعا بمختلف توجهاتنا، الوطنية والقومية والاسلامية الثورية باتجاهات وتيارات مختلفة. نكسة اكبر في حجمها من الكوابيس، لا نلوم بها السيد بوش الذي ارسل دباباته وصواريخه لتحقيق المصالح الامريكية، بل نلوم انفسنا اولا عليها، ان يأتي الزمن الذي نجد فيه المئات لا بل الالوف من الوطنيين السابقين تجندهم جهات اجنبية ضد اوطانهم كان اخرهم عبد الحليم خدام الذي تربع على قمة العرش السوري لقرابة اربعة عقود كاملة. ومنهم السيد نعمة فارس الذي كان مناضلاً بعثيا، مستعدا لان يضحي بحياته، ونجا بحكم الاقدار، يزيّف تاريخه وتاريخ الحزب ليحصل في نهاية المطاف على سقط المتاع، مع انه متخم مما جناه من خدمة نظام البكر ـ صدام.

لا يحتاج الكاتب (انا حازم جواد) للشهادة على مسؤوليتي عن الحدث، لمن شهدوه، وعاشوه، وحتى للقارئ الفطن المتابع.

لكني مع ذلك استشهد هنا باربعة مصادر اخترتها بانتقاء متعمد ممن هم اما انهم اعلنوا الولاء للطرف الاخر، اي من اعتبر نفسه في موضع الخصومة، او انهم ممن جهد نفسه ان يكتب بموضوعية دون حساب لهذا الطرف او ذاك وهم:

اولا: الفريق الركن ـ السفير السابق نعمة فارس نفسه، الذي رغم كل محاولاته لتزييف الوقائع، اقرّ ان حازم جواد هو الذي حدد له مهماته في دارالاذاعة، رغم انه كان قد سبق وان ادعى بشهادته ان البكر هو من استدعاه لحماية الاذاعة الا انه كي يضخم دوره لم يستطع الافلات من ان يقرّبحجم دور حازم جواد ليضخّم من خلال ذلك دوره هو. فالاوامر كما يقول السيد نعمة فارس كانت تستلم من حازم جواد (الحزبي المدني) وليس من الضباط ذوي الرتب العالية، الذين كما يفهم من شهادة السيد نعمة فارس كانوا يتحركون بإمرة هذا «المدني» الذي كان يتدخل بادق التفاصيل من واجباتهم البسيط منها كتلك التي كلف بها الملازم نعمة فارس او حتى الكبير كتعيين السيد عبد السلام عارف رئيساً للجمهورية. رغم كل محاولات «الفريق نعمة» للتقليل من دور حازم جواد ونسبة الدور لنفسه او لاشخاص اخرين.

ثانيا: رواية الايام الطويلة التي كتبها المرحوم عبد الامير معلة، من اجل تضخيم دور الرئيس صدام في الحزب، بل تحريف تاريخ الحزب واضفاء كل مساراته الايجابية لجهود صدام البعثي النصير، المخلص لاداء مهماته التي يكلفه بها الحزب. مع كل هذه المحاولات لسرقة تاريخ الحزب، كان دور «محسن الملاح»، الاسم الرمزي لحازم جواد في الرواية، هو اهم دور، بل هو الدور الرئيسي والاساسي في قيادة حركة 8 شباط (فبراير). واذا ما تصفح القارئ الجزء الثاني منها الصادر عن «دار الحرية للطباعة» بتاريخ 1978 وعدد صفحاته البالغة 250 صفحة، فانه سيذهل لتكريس هذا الكتاب للحديث بصدق وتجرّد وانبهار ندر ان صدر مثله طيلة نظام البكر ـ صدام عن «محسن الملاح» كقائد وانسان الذي التف حوله رجال الحزب من عسكريين ومدنيين. بل ان الكتاب وعلى لسان «احمد الناصر» الاسم الرمزي لاحمد حسن البكر يشي بثقة وايمان ومحبة حازم جواد اللامحدودة رغم سنه الصغير نسبياً قياساً الى اعمار العسكريين الاخرين. وقد اطلعني المرحوم عبد الامير معلّة على الشهادة المكتوبة للسيد البكر التي قدمها له وهي بثلاث او اربع صفحات يتحدث فيها عن دوره في حركة شباط، وعندما سأله الكاتب عن خطة واستراتيجية الحركة والادوار الاخرى اجاب البكر كتابةً (انه من الافضل للحقيقة الذهاب الى الاستاذ حازم جواد فهو القائد الفعلي للحركة).

لقد ظلّت صفحات الكتاب وخاصة الصفحات من 146 الى 200 تتحدث باسهاب عن دور محسن الملاح حتى ان البكر «احمد الناصر» يطلب من خالد حسان «عبد الستار عبد اللطيف» ان يأخذه مجدداً الى محسن الملاح بعد انسحابه وعماش من العمل والحزب.

صدرت هذه الرواية في الوقت الذي لم يكن لحازم جواد فيه اية علاقة لا من قريب ولا من بعيد بانقلاب السابع عشر من تموز (يوليو) والفئات التي تسلّمت مقاليد الامور بعد نجاحه. على العكس بادر النظام الجديد الى حجز اموالي المنقولة وغير المنقولة، التي لم يكن هناك شيءٌ منها، عبر الاذاعة والتلفزيون بعد ان اذاعوا بيانهم الاول فجر السابع عشر من تموز (يوليو) لكوني عارضت انقلابهم ولم اقبل بالعودة الى حزبهم الذي لم يكن كحزبي الذي نشأت وعملت فيه منذ نعومة اظفاري حتى اوصلته الى السلطة في العراق بقيادتي وإعدادي لحركة الثامن من شباط. لقد قام البكر مراراً، منفرداً ومع عماش او حردان احياناً، بزيارتي في داري بالمنصور لاقناعي بالعودة الى الحزب وكذلك فعل صدام. إلا اني قابلت عروضهم بالصدّ والنقد والاعراض وتوقعت ما سيحدث لهم وللعراق ان هم حاولوا القفز للسلطة مجدداً منفردين تحركهم شهوات الثأر والانتقام وعقلية الاستيلاء والاستحواذ، وعليه عقد مجلساً قطرياً للحزب في العراق يضم جميع الاجنحة البعثية السابقة واللاحقة مهمته نقد تجربة الثامن من شباط وتعيين قيادة مؤقتة ومن ثمّ الدعوة الى جبهة وطنية تضمُّ الفئات القومية والوطنية لادامة وتعزيز الانفتاح الداخلي ولدعم الجبهة الشرقية وجبهة السويس عسكرياً وشعبياً واقتصادياً لحين ازالة اثار العدوان. اما محاولة القفز الى السلطة منفردين فسوف لن تنجز شيئاً الا فتح السجون مجدداً وقتل الناس والثأر من خصومهم الا ان البكر و «ملقّنه» عماش رفضا دائماً هذا الحل واظن ان السبب في رفض البكر هو كي لا ينفضح دوره الخبيث في احداث تشرين الثاني (نوفمبر) 1963.

استمر الموقف المعادي مني في الباطن على الاقل ومحاولات التوريط المستديمة لي ليل نهار بعد ان اجرّت دائرة المخابرات الدار المقابلة لداري واسكنت «ابو عروبة» العضو النشط في دائرة المخابرات لتراقب الخارج والداخل لداري على مدار الساعة والايام والاسابيع. وبعد ان صُفي معظم رفاقي بالقتل والاعتقال والنفي، بقيتُ وحدي صامداً وشامخاً كالنخلة العراقية الباسقة مستعيذاً «برب الفلق من شرّ ما خلق» دون ان يرهبني سيف الجلاد او يغريني ذهبه. عشت الوحدة والانعزال مرة اخرى في لندن وكنت هدفاً دائماً لاجهزة النظام السرية في لندن التي لم اكن لاجئاً اليها وعانيت كثيراً من احتفاظي بجوازي العراقي لكي اضرب مثلاً لاصحاب الالسن الطويلة الذين يتقدمون الصفوف بالباطل رغم اني كنت مؤهلاً منذ عام 1983 للحصول على الجواز البريطاني وكنت اعاني كثيراً لتجديد جوازي العراقي ولن انسى فضل الصديقين والرفيقين ذياب العلكاوي سفير العراق في برلين وعبد الستار الدوري السفير في فنزويلا اللذين جددا جوازي لثلاث مرات واستحق احدهما التأنيب من بغداد على «خرقه الثوابت الوطنية والقومية» بتجديد جواز سفر حازم جواد! وبعد ان بدأت «الفرنجة» والصهيونية باستعداداتها لغزو المنطقة العربية وضرب العراق بذريعة تحرير الكويت، فتقدم الصفوف مئات المتطوعين من انصار النظام من وزراء وسفراء وضباط كبار وصغار. الخ شاهرين سيوفهم على وطنهم ومطالبين برأس النظام وقد اقفلت بابي بوجه الطارقين والمتوسلين والمتسولين وأسيادهم الذين دعوني وألحوا بالدعوة لاكون معهم على رأس ارتال الخيانة والعدوان.

ولعلّ القارئ سيندهش عندما يعلم انني ربما الوحيد من السياسيين العراقيين الذين عاشوا وعملوا ولا راتب تقاعدي لهم رغم اني كنت مفصولاً ايام العهد الملكي قبيل ثورة تموز المجيدة في شهر ايار (مايو) 1958 لقيادتي المظاهرة البعثية المشهورة في شارع الرشيد للتمهيد للانقلاب الذي وعد بتنفيذه ضباط اللواء الخامس عشر، وهو في طريقه من الانبار الى البصرة واحبطه عبد الكريم قاسم شخصياً لان دوره ومكانه القادم هو تعيينه من قبل الحركة رئيساً لاركان الجيش وليس زعيماً اوحد.

ثم فصلتُ وسجنت ايام نظام عبد الكريم قاسم وعندما استلم البعث السلطة بقيادتي اعيد الى القوات المسلحة المئات من الضباط الذين احالهم قاسم على المعاش واحتسبت مدة فصلهم، بقرارت ساهمت بالموافقة عليها وتنفيذها، خدمة فعلية لاغراض الترفيع والتقاعد وشمل هذا القرار حتى المدنيين وكذلك المئات من الشيوعيين المفصولين بعد الثامن من شباط وأعدتهم بقرارات مني نشرتها الصحف العراقية في حينها. اراد مني نظام البكر ـ صدام طلباً رسمياً ليمنّوا علي بذلك رغم انهم منحوا رواتب تقاعدية للكثيرين من المتملقين والمتقلبين والاخوة العرب والاجانب ولفنّانات وفنّاني الاذاعة والتلفزيون والبعض منهم قد ودع الحياة منذ زمن. وقد رفضت تقديم مثل ذلك الطلب الى يومنا هذا. فوحده سبحانه وتعالى يمنُّ على الناس من عباده وليس عبيده من عبدة الملك والحياة والاصنام (ونريدُ ان نَمُنَّ على الذين استُضعِفوا في الارض ونَجعلَهم أئمةً ونَجعلَهم الوارثين) صدق الله العظيم.

رواية «الأيام الطويلة»

لقد كرّس الجزء الثاني من «الأيام الطويلة» دور ومكانة حازم جواد في الحزب وفي حركة شباط وهو وثيقة رسمية لا يمكن دحضها او القفز عليها صدرت حين كان معظم المشاركين في حركة شباط على قيد الحياة والكثيرون منهم انضمّ او ناصرَ النظام الجديد ومنهم السيد «نعمة فارس» واخرون مثله كان عليهم ان يعترضوا ولو همساً وكان ذلك متاحاً على ما جاء في ذلك الكتاب الرواية.

رغم ان صدام بعد ذلك سخرَ الجزء الاول من هذه الرواية بعد الاطاحة بالبكر لاغراض مرض «عبادة الشخصية»، الذي اصيب ونظامه به وانتج فيلماً رخيصاً لها، فبَخسَ الصفحات المشرقة منها فاعرضت عنها الناس باجزائها الاربعة او الخمسة لاختلاط الخير بالشر والغث بالسمين والتضحية بالذات ونكرانها بتضخيم الذات وإقبالها.

كان صدور ذلك الكتاب المكرّس للقائد الغائب الحاضر «محسن الملاح» وهذا التواضع من البكر وصدام والامانة في كتابة تاريخ الحركة السبب في هجرتي من العراق في شهر كانون الاول (ديسمبر) 1978 فهو مؤشر لحجم الصراع بين هاتين الزعامتين التي تحاول كل منهما اختزال تاريخ الحزب بدوره الشخصي وتصفية وأكل الاخر. فالبكر كان يتغنى بانه القائد الفعلي وبطل عروس الثورات كما كان يسمي 8 شباط، وصدام يحاول تضخيم دوره في محاولة اغتيال قاسم، واضفاء دورالقائد والمخطط لمسيرة الحزب منذ ذلك الوقت، محاولاً تجريد البكر من التفاخر بعروس الثورات مما اضطره الى ان يسمح بتوخي الحقيقة ويذكرها كما هي بأبطالها الحقيقيين وقائدها الحقيقي ليجرّد البكر من الورقة التي ينافسه بها. ولم اكن اود ان اكون طرفا او وقودا في هذا الصراع الدموي القادم، او ان اضطر لان اكون بموقع شاهد الزور لأحدهما. وفي كل الاحوال ساكون موضوع حقد لأحدهما او كليهما، في صراعهما الخفي من اجل الانفراد بالسلطة، والذي انفجر بعد اشهر كما خمّنت.

ثالثاً: ما كتبه الاستاذ هاني الفكيكي في مذكراته «اوكار الهزيمة»، والفكيكي، كان من الحزبيين الذين التزموا جانب المرحوم السيد علي صالح السعدي، في الخلافات التي دبت في قيادة الحزب فيما بعد، فتبنى الموقف المعادي لحازم جواد، واستمر في الالتزام به حتى النهاية، حيث ساهم وشارك المرحوم علي السعدي في التجربتين الفاشلتين للحزبين اللذين حاولا تشكيلهما، البعث اليسار وحزب العمال الثوري، لكنه يقف في شهادة موضوعية غريبة، بجانب تدوين الحقيقة في كون الكاتب (حازم جواد) كان هو الامين القطري للحزب المسؤول عن كل تخطيط ورسم سياساته. وبامكان القارئ العودة للمذكرات، خاصة الصفحات 107، 108، 110، 172، 173، 176، 217، 269، ...الخ

رابعا: شهادات الضباط من القادة المشاركين في تنفيذ الحركة، الواردة في «موسوعة 14 تموز» التي جمعها وقدمها العميد خليل ابراهيم حسين. اهمها شهادة ذياب العلكاوي وهو ضابط من كبار الرتب العسكرية والحزبية في ذلك الوقت، وهو قائد الرتل المكلف بالسيطرة على دار الاذاعة في الصالحية، وحمايتها، بعد ان تحولت مقراً للقيادة بعد الساعة الثانية من ظهر يوم 8 شباط، بعد انتقالي وقيادة الحركة لها من مرسلات البث الاذاعي في ابو غريب التي كانت المقر الرئيسي الاول للقيادة قبل ان يتم الانتقال منها، وبعد ان انتهيت من اذاعة البيانات الاولى المهمة والاساسية وتمّت بنجاح منقطع النظير الصفحه الاولى من العمليات، وانجزت قواتنا السيطرة التامة على كثير من المواقع الحساسة والرئيسية في بغداد،مع استمرار معركة وزارة الدفاع، ومحاصرة قاسم مع بعض قوات حمايته بها.

اخص هذه المصادر مع اني لست بحاجة لذلك بين ابناء جيلي ومعاصري الحدث من مؤيدين او معارضين، لكني كما قلت اعرض هذه الشهادات للتاريخ. ولم تكن هي المصادر الوحيدة التي تؤشر الى دوري الاساسي في الحزب و الحدث، فهناك ايضاً مذكرات المرحوم خالد علي الصالح، ومذكرات فيصل حبيب الخيزران التي نشرها في جريدة «الزمان» ومذكرات الاستاذ المرحوم طالب شبيب....الخ. لكني كما قلت انها كتبت باقلام كتاب محايدين او حتى مناوئين لي، او معارضين فيما بعد.

2: استمر الملازم نعمة فارس المحياوي بالتزامه الحزبي وبخدمته في القوات المسلحة في عهد الاخوين عارف، حتى ارتقاء البكر ـ صدام لأعلى سلطة في قيادة الحزب والسلطة، وتدرج السيد نعمة في مناصبه حتى بلغ لرتبة فريق ركن، وتبوأ مناصب كبيرة في الجيش، كان احدها امرا لكلية الاركان ذات السمعة الاكاديمية الحسنة، وحتى بعد انتهاء خدمته العسكرية بحكم العمر والقدم، تم تعيينه سفيرا للعراق، كان اخرها عمله في سفارة فيينا، وهذا يعني انه كان احد المرضي عنهم، وفي مواقع متقدمة في القيادة العسكرية، اي باختصار صاحب نفوذ، ليس هناك ما يلزمه من التقليل من دوره في المصادر والدراسات والكتب التي ظهرت في تلك الفترة ـ خلال حكم النظام السابق ـ. لذلك فان الانقلاب على نفسه بعد سقوط النظام، وتضخيم ادواره في حركة 8 شباط، لاشك انه انعكاس لرغبات محددة وهي نوع من الدعاية الشخصية لاقناع السيد «علاوي» وسادته باعطائه دورا او مركزا مرموقا جديدا، بعد ان انضم لقائمته الانتخابية تحت الرقم 60، لكي لا نطيل على القارئ كثيرا نورد هنا نموذجا من شهادة الملازم (الفريق فيما بعد) نعمة فارس عن دوره في الحركة، كما وردت في كتاب «دبابات رمضان»، للكاتب علي خيون، الذي تولت وزارة الثقافة والاعلام نشره في 1989 بطبعتين، اي انه منشور تحت رقابة رسمية، في ظل حكومة، كان الفريق نعمة احد قياداتها العسكرية كما ذكرت. يقول الملازم نعمة في شهادته الواردة في هذا الكتاب ص119 ـ 120، انه وبعد وصول دبابات جديدة لتدعيم قواتنا المشاركة في حصار وزارة الدفاع، والتي كانت ـ هذه القوات ـ بإمرة العقيد «عبد الكريم نصرت»، استأذن الملازم نعمة في الانسحاب من المعركة والذهاب لدار الاذاعة في الصالحية لجلب العتاد لدبابته والدبابات الاخرى التي نضب عتادها او قارب على النفاذ، وهناك وبالصدفة رأى البكر والعلكاوي والقيادة المدنية، وان البكر اشار او اقترح عليه وعلى الملازم عدنان الشريف، ان يبقوا في الاذاعة للمشاركة في حمايتها، وانه ذهب بدبابته فيما بعد الى منطقة خضر الياس في الكرخ، في الجهة المقابلة لوزارة الدفاع، اي انه لم يذهب لوزارة الدفاع ولم يشارك في المعركة الرئيسية فيما بعد انسحابه ظهر 8 شباط (فبراير) بهدف جلب العتاد، بل حتى لم يوصل العتاد للدبابات المشتركة في المعركة في باب وزارة الدفاع.. اما لماذا فلم يوضح..!؟

ثم لم يلتحق بدار الاذاعة في الصالحية الا في اليوم التالي، دون ان يطلب منه احد ذلك، اما لماذا ترك معركة وزارة الدفاع حتى لو عبر النهر، فلم يذكر السبب، واغلب الظن، او التفسير الموضوعي الذي يمكن ان اقدمه لهذه الحركة: هو انه لا يستبعد ان تكون معنويات السيد نعمة فارس تأثرت بجرح الملازم عدنان الشريف الذي كان يرافقه في الدبابة، ففضل الركون للسلامة والذهاب لدار الاذاعة حيث الاوضاع اكثر امنا بعد ان استتبت فيها السيطرة للثوار.

يتابع الملازم فارس روايته عن دوره في يوم 9 شباط (فبراير)، وكان قد تخلّى عن دبابته، ونزل يتسكع في اروقة وممرات دار الاذاعة في الصالحية، ورآه البكر صدفة فطلب منه ان يقف حارسا عند المدخل. ولم يحدد اي مدخل هل هو مدخل دار الاذاعة الرئيسي الخارجي ام الداخلي، ام مدخل الغرفة التي اختارتها القيادة مقرا او غرفة عمل لها.

انتهى دوره عند هذا الحد والذي رواه للكاتب «علي خيون». لم اعطه اية تعليمات، ولا رشاشة كلاشنكوف، ولم اكلفه بالاشراف على المذيعين ونقل بياناتنا لهم، اما امر تعيين عبد السلام عارف رئيساً فلا علم له به، لانه كما ذكر كان في منطقة خضر الياس في الكرخ ليلة اذاعة بيان تعيين عبد السلام عارف رئيسا للجمهورية. ولو كان هناك ذرة من الصحة لروايته التي نشرها عن تأخيره للقرار الذي سلمته اياه حول تعيين الرئيس عارف، كما ادعى في مقالتيه اللذين نشرهما في جريدة القدس الغراء، لم يكن هناك ما يمنعه من ذكر ذلك في شهادته التي قدمها في كتاب «دبابات رمضان»، ومثل هذه الشهادة يمكن ان تعزز رضى الرئيس صدام ومسؤوليه الحزبيين عنه، وقد تحقق له بعض المكاسب والامتيازات او المكافآت ومزيدا من الهجوم الدائم على حازم جواد. ولا اعتقد ان القارئ يخالفني بالرأي والحكم بالتزييف، والتشويه والتحريف، الذي مارسه «الفريق» نعمة في روايته الجديدة، رغم انه ظل يؤكد في العمودين الاولين رغبته في تصحيح الروايات التي وردت في مذكرات الآخرين والكتب والدراسات التي تناولت الحركة بالدراسة والتحليل، اي انه مارس تماما نقيض ما ادعى بانه سيسلكه من منهج.

واضاف تشويها على تشويه، وتحريفا على تحريف. ما يجعلني اركز واشدد على هذا التحريف والتشويه هو انهما يمثلان مظهرا من مظاهر التخريب الذي تعرض له بعض المثقفين والثوريين العرب، كما يعكسان حجمه وسعته.

وما يثير الاسى في القلب، ان بعضهم لا يكتفي او يرضى بما وصل اليه هو من انحدار في عملية التخريب هذه بل يريد ان يعممّها، حالهم حال بعض المرضى بامراض معدية قاتلة، انعكست على نفوسهم حقدا وكرها للحياة والمجتمع، فراحوا يتمنون لو انهم استطاعوا ان ينقلوا العدوى لكل من حولهم من البشر.

او هي حالة دفاعية لاشعورية تدفع من يعاني من تشويه في ضميره ونفسه لان يعمم هذا التشويه تخفيفا لحالة التوتر التي يخلقها ضغط الضمير واحساس الفرد بانه انحدر لهاوية الخيانة، فيود ان يعممها على قرائه او اقرانه، موحيا لنفسه بالفكرة التالية: ها هو التخريب والخيانة حالة عامة والاماتة والاخلاص تمثل الشذوذ، ولا اريد ان اكون شاذاً.

حازم جواد

* أمين سر القيادة القطرية الأسبق ورئيس المجلس الوطني لقيادة الثورة الأسبق

ساحة الجندي المجهول في بغداد قبل ان يستبدل اسمها بساحة الفردوس